مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 80-81 (خريف / شتاء 2009)، ص 201

سنة على حرب غزة

الأسلحة الفلسطينية المستخدمة ضد إسرائيل خلال عملية الرصاص المسبوك*

إن فهرسة الأسلحة الفلسطينية المستعملة ضد إسرائيل خلال عملية الرصاص المسبوك لا يمكن أن تتم إلاّ بشكل عام، وذلك لعدة أسباب منها: (1) أن الجماعات المقاومة لا تعلن عن مقتنياتها؛ (2) أن أغلبية التقديرات المتعلقة بمخابئ الأسلحة إنما تقوم بها الجهات المعادية لتلك الجماعات (في هذه الحالة إسرائيل، وطبعاً "فتح" والسلطة الفلسطينية أيضاً)، ولهذا فهي ليست موضع ثقة؛ (3) أن التهريب والسوق السوداء لتجارة الأسلحة هما خاصيتان تميزان حياة الغزيين منذ أعوام، إن لم يكن منذ عقود؛ (4) غالباً ما تكون التحديدات بين الأسلحة التي يملكها كل من الأفراد، والجماعات، والأحزاب، غير واضحة. وبالنسبة إلى عملية الرصاص المسبوك خاصة، فإن تحديد نوع الأسلحة التي كانت في حيازة الفلسطينيين، وكذلك عددها، هما أمران من الصعب الوصول إليهما، بسبب طبيعة القتال وسيطرة إسرائيل على وسائل الإعلام خلال العمليات، فإسرائيل لم تقدم أو تسمح بنقل مفصّل لمعاركها أو إصاباتها داخل غزة، وذلك لأسباب أمنية وأُخرى تتعلق بالعلاقات العامة، بل إن التقارير بشأن الضربات الفلسطينية داخل إسرائيل كانت أيضاً تفتقر إلى التفصيلات.

وعلى عكس الانطباع الظاهر في بعض وسائل الإعلام، فإن معظم الإصابات الإسرائيلية خلال عملية الرصاص المسبوك لم يكن لمدنيين أصيبوا بإطلاق الصواريخ

---

* **المصدر:** *Journal of Palestine Studies* 151, vol. XXXVIII, no. (Spring 2009), pp. 192-200.

إعداد: ميشيل إسبوزيتو، وهي زميلة متقدمة في هيئة تحرير *JPS*.

وقد استندت إسبوزيتو في هذه الدراسة إلى تقارير وسائل الإعلام التي نُشرت خلال عملية الرصاص المسبوك التي تم تناولها في: المسارد الزمنية (Chronologies) في المصدر المذكور أعلاه؛ المسارد الزمنية الأُخرى في الأعداد السابقة من المجلة نفسها؛ رصد عملية السلام؛ التحديثات الفصلية منذ خريف سنة 2001 (JPS 122-150, vols. XXXI, no. 2 - XXXVIII, no. 2, Winter 2002 - Winter 2009)؛ المراجع الإضافية الموجودة في آخر هذه الدراسة.

ترجمة: خليل نصار.

وقذائف الهاون في إسرائيل، وإنما لجنود في الجيش الإسرائيلي أصيبوا داخل غزة بنيران الأسلحة الخفيفة، والقنابل اليدوية، والأسلحة المضادة للدبابات (قتل في إسرائيل مدنيان إسرائيليان، وجرح 182 آخرون، جرّاء إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون، بينما قُتل في غزة 11 جندياً من الجيش الإسرائيلي، وجرح 336 آخرون؛ وقتل 4 جنود إسرائيليين، وجرح 10٪ تقريباً من الجيش الإسرائيلي بنيران صديقة) (لمزيد من التوضيح لهذه التقديرات أنظر أدناه: "الإصابات اليومية والطلعات الإسرائيلية والصواريخ الفلسطينية المستخدَمة، في إحصاء يومي"، ص.(

وبحسب التقديرات الإسرائيلية، فإن عدد القوات الفلسطينية الموجودة على الأرض في أثناء عملية الرصاص المسبوك، بلغ نحو 15.000 عنصر: 8000 عضو من كتائب عز الدين القسام، و6000 عضو من قوة الدعم التنفيذية (الشرطة المدنية المنتسبة إلى "حماس"؛ وهذه القوة ليست مؤلفة حصراً من "حماس"، وإنما هي على الأرجح متداخلة مع كتائب القسام)، وأكثر من 1200 عضو من الشرطة الخاصة (مثلاً: الشرطة البحرية؛ أمن الشخصيات المهمة؛ الأمن الداخلي). وهذا الرقم لا يتضمن الـ 3000 – 4000 عضو إضافي من الفصائل الأُخرى التي قاتلت إلى جانب "حماس" (بمن فيهم 1000 عنصر تقريباً من الجهاد الإسلامي، وعدة مئات من أعضاء كتائب شهداء الأقصى، وعدة مئات من أعضاء لجان المقاومة الشعبية.(

وفي الواقع، فإن هذه القوى مجتمعة تخطت الـ 10.000 جندي إسرائيلي تقريباً الذين شاركوا في عملية الرصاص المسبوك، لكن من الواضح أن الأعداد بحد ذاتها لا تعني كثيراً، ذلك بأن القوات الفلسطينية لم تشتبك بشكل كثيف في قتال مع الجيش الإسرائيلي، وقليل منها فقط أدى دوراً في المعركة. لقد أطلقت القوات الفلسطينية الصواريخ وقذائف الهاون طوال فترة النزاع، ومنذ بدء الهجوم الجوي الإسرائيلي في 27 كانون الأول/ديسمبر، لكن ما إن بدأت إسرائيل غاراتها البرية في 3 كانون الثاني/يناير (بدء المرحلة 2 من عملية الرصاص المسبوك) حتى انسحبت هذه القوات الفلسطينية إلى الأماكن السكنية المكتظة حيث لديها أفضلية الوجود على أرضها في حرب مدينية.

ومع تقدم المرحلة 2، استولى الجيش الإسرائيلي على المناطق المكشوفة للتقليص من إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون، كما استولى على الضواحي المجاورة مطوّقاً البلدات ومخيمات اللاجئين (حيث جرى قتال ملتحم شديد) لتطويق الجماعات المسلحة ومهاجمتها عن بعد. وقد قامت القوات الفلسطينية بغزوات خارج المناطق السكنية اشتبكت فيها مع وحدات الجيش الإسرائيلي، وقنّصت على عناصره من داخل المناطق المدينية، وحاولت إغراء دورياته بالتوغل أعمق داخل البلدات والمخيمات حيث يمكن

نصب الكمائن لها؛ وكانت الاستراتيجيا تتمحور حول المحافظة على الذخائر وعلى الطاقة البشرية ترقباً للمرحلة الثالثة من عملية الرصاص المسبوك التي لم تحدث. وناقش المسؤولون في إسرائيل فكرة تنفيذ المرحلة الثالثة التي سيُرسل فيها الجنود إلى عمق المناطق المدينية والمخيمات لتسديد "ضربة حاسمة" لـ "حماس"، لكنهم قرروا في النهاية أن الثمن سيكون عالياً جداً، كما أن المسؤولين الإسرائيليين العسكريين كانوا يدركون جيداً أن التهديد الرئيسي الذي سيواجه الجنود سينجم عن نيران الأسلحة الخفيفة، وأجهزة التفجير المرتجلة، والأشراك الذكية، وحذروا المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية في كل اجتماع له، من أن توسيع العمليات إلى داخل المناطق المدينية السكنية ومخيمات اللاجئين، سيطيل أمد العملية بشكل دراماتيكي، ويزيد في الإصابات الإسرائيلية، ويضعف التأييد الداخلي للحرب.

الصواريخ وقذائف الهاون التي أطلقت على إسرائيل

لقد أطلق الفلسطينيون على إسرائيل ما يُقدر بـ 640 صاروخاً و162 قذيفة هاون خلال عملية الرصاص المسبوك، تسببت بمقتل مدنيين إسرائيليين اثنين بالصواريخ، وجندي إسرائيلي واحد بقذيفة هاون، وبجرح 182 جندياً إسرائيلياً تقريباً (4 منهم إصابتهم خطرة، و11 جروحهم متوسطة، و167 جروحهم طفيفة)، هذا من دون احتساب حالات الهلع. وكان 90٪ من الصواريخ من نوع قسّام، و10٪ من صواريخ الغراد البعيدة المدى. وقبل عملية الرصاص المسبوك، سجل الشين بيت مقتل 27 إسرائيلياً نتيجة "القذائف المنحنية المسار جداً(high-trajectory fire) "، وذلك منذ بداية انتفاضة الأقصى، وقد قُتل 18 إسرائيلياً بواسطة الصواريخ، و9 بواسطة قذائف الهاون.

وادعى كل من كتائب شهداء الأقصى المرتبطة بـ "فتح"، و"حماس"، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولجان المقاومة الشعبية، أنه أطلق صواريخ وقذائف هاون على إسرائيل خلال عملية الرصاص المسبوك، بينما ادّعت كتائب شهداء الأقصى خاصة، أنها أطلقت 102 صاروخ، و35 قذيفة هاون.

الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى

إن الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى – والتي تشكل أغلبية الصواريخ التي أطلقها الفلسطينيون خلال عملية الرصاص المسبوك – كانت جميعها مصنوعة محلياً. وفي حين أطلقت الفصائل المتعددة أسماء متنوعة على صواريخها، إلاّ إنه يشار إليها على وجه العموم بصواريخ قسّام، تيمناً بأول صاروخ أطلقته "حماس" (صواريخ القدس للجهاد الإسلامي؛ صواريخ الأقصى وياسر لكتائب شهداء الأقصى؛ صواريخ ناصر

للجان المقاومة الشعبية؛ صواريخ الصمود للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). وهذه الصواريخ كلها المحلية الصنع، هي صواريخ بدائية جداً، ومع أنه يُعتقد أن الصواريخ الأكثر تطوراً ودقة هي تلك التي صنّعتها وتحتفظ بها "حماس"، فإن فصائل أُخرى، ولا سيما الجهاد الإسلامي، لديها مخزون مهم (وإن أقل تطوراً). وحتى ذلك التاريخ، فإن الصواريخ وقذائف الهاون الفلسطينية التي تم إطلاقها، كان جميعها مصدرها غزة (في الأعوام الأولى لتطوير الصواريخ في سنة 2002 تقريباً، أظهر بعض الدلائل أنه كان ثمة تصنيع للصواريخ في الضفة الغربية، لكن يبدو أنه توقف). وفي أيلول/سبتمبر 2007، ادعت قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية والموالية للرئيس محمود عباس، أنها صادرت مواد صاروخية من منافسين فلسطينيين في بيت لحم، وهو ادعاء لم تعره إسرائيل أي انتباه.

إن صواريخ قسّام المحلية الصنع مصنوعة من أنابيب معدنية يسهل الحصول عليها (مثل تلك المستعملة في أعمال السمكرية أو إشارات الطرق)، وهي تُملأ بالمتفجرات والحشوات الدافعة التي تُصنع في معظم الحالات، ارتجالياً من مواد منزلية في متناول اليد مثل السكر والسماد، مع أنها غالباً ما تحتوي على مادة "تي. أن. تي (TNT) "التي إمّا جرى تهريبها إلى الداخل، وإمّا تم استخراجها من قذائف غير متفجرة تابعة للجيش الإسرائيلي. بعد ذلك، يجري تلحيم أربعة زعانف فولاذية إلى قاعدة القسطل لتحسين دينامية الصاروخ الهوائية(aerodynamics) ، في حين تتم تعبئة القسطل نفسه بالحشوة الدافعة، ويزود بمخروط أمامي يحتوي على المتفجرات، وهذه "الصواريخ" تُطلق من على قواعد معدنية محمولة باليد، أو موضوعة على ظهر الشاحنات. وبما أن الصواريخ تختلف قليلاً عن قذائف الهاون (مع أن كلتيهما قصيرة المدى، ولها الحجم نفسه تقريباً، وغير موجهة، وتُقذف أساساً عبر الحدود، وتنفجر عند ارتطامها بالأرض)، فإن المصادر كثيراً ما تجمع معاً أرقام الصواريخ وقذائف الهاون التي تُطلق، ومن دون تمييز بينها، ولا يظهر التباين إلاّ في السجلات. وغالباً ما يُدخل المقاتلون تحسينات على مواقع الهدف من خلال استماعهم إلى تقارير المحطات الإذاعية عن مكان وقوع الصاروخ.

وبدءاً من نيسان/أبريل 2008، قدّر مركز المعلوماتية للاستخبارات والإرهاب، الذي لديه صلات وثيقة بأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، أن لدى "حماس" "عدة مئات" من مختلف أنواع صواريخ قسّام، بما فيها بضع دزينات من صواريخ قسّام المتوسطة المدى (الأعداد متساوقة مع تقديرات الجيش الإسرائيلي والشين بيت خلال الأعوام الماضية). وحتى ذلك التاريخ، لم يحاول أي مصدر تقدير أي نوع من أنواع صواريخ قسّام، ولا أي عدد منها، قد أُطلق خلال عملية الرصاص المسبوك؛ وفيما يلي قائمة بأنواع صواريخ قسّام المعروفة كلها.

صاروخ قسّام 1

الشحنة المتفجرة: 500 غرام – 1 كلغ.

المدى: 3 – 4 كم.

البلدات الإسرائيلية ضمن المدى: الكيبوتسات المتاخمة أو المجاورة لغزة، وسديروت (2 ميل/3 كم).

في 27 تشرين الأول/أكتوبر، سُجل لأول مرة، سقوط صاروخ صنّعته "حماس"، وذلك عند وقوع انفجار في منطقة مكشوفة قرب كيبوتس نير عام على حدود غزة ونُسب إلى صاروخ قسّام. وأول استخدام مؤكد لصاروخ قسّام 1، كان ضد مركز حراسة تابع للجيش الإسرائيلي عند معبر إيرز في 25 كانون الثاني/يناير 2002، لكنه لم يوقع إصابات. وقبل فك الارتباط الإسرائيلي مع غزة في سنة 2005، كان العديد من صواريخ قسّام 1، يستهدف المستعمرات اليهودية داخل القطاع.

صاروخ قسّام 2

المدى القصير: الشحنة المتفجرة 5 – 9 كغ؛ المدى 5 – 7 كم.

المدى المتوسط: الشحنة المتفجرة 5 – 9 كغ؛ المدى 10 كم.

البلدات الإسرائيلية ضمن المدى: سديروت (2 ميل/3 كم)، وربما عسقلان (6 أميال/10 كم)، ونتيفوت (7 أميال/11 كم).

الصواريخ الموازية له: صواريخ القدس 2 أو 3 التابعة للجهاد الإسلامي؛ صواريخ ناصر 3 أو 4 التابعة للجان المقاومة الشعبية؛ صواريخ الصمود التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛ صواريخ الأقصى التابعة لكتائب شهداء الأقصى.

صواريخ قسّام 2 هي أول صواريخ جرى استخدامها منذ أوائل سنة 2002، ويُعتقد أنه في 10 شباط/فبراير 2002، سقط أول صاروخ قسّام 2 قصير المدى داخل إسرائيل، وأن أول صاروخ قسّام 2 متوسط المدى سقط خارج عسقلان في 28 آب/أغسطس 2003. أمّا أول هجوم فلسطيني بالصواريخ تسبب بأضرار إسرائيلية (5 آذار/مارس 2002 في سديروت)، وأول هجوم أوقع ضحايا (إسرائيلي واحد وطفل في 28 حزيران/يونيو 2004 في سديروت) فسُجلا بأنهما من نوع صاروخ قسّام 2. ويبدو أن نوع الصاروخ البعيد المدى، ما هو إلاّ صنف أكبر من الصاروخ القصير المدى.

صاروخ قسّام 3

الشحنة المتفجرة: 10 – 20 كغ.

المدى: 10 – 12 كم.

البلدات الإسرائيلية ضمن المدى: عسقلان (6 أميال/10 كم)، ونتيفوت (7 أميال/11 كم).(
الصواريخ الموازية له: صواريخ ياسر التابعة لكتائب شهداء الأقصى.
في أيلول/سبتمبر 2005، ادعت "حماس" إطلاقها أول صاروخ قسّام 3 على عسقلان، وقد طورت أيضاً، نوعاً من هذه الصواريخ بمحركين سقط أول مرة خارج عسقلان في 4 تموز/يوليو 2006، وهذا النوع يستطيع أن يحمل شحنات متفجرة أكبر (بعض المصادر يشير إلى أنه نوع من صواريخ قسّام 2 بمحركين، لكن "حماس" تصنف الصاروخ ذا المحركين بأنه شكل مختلف من صاروخ قسّام 3).

صاروخ قسّام 4

في شباط/فبراير 2007، أكدت "حماس" أن صاروخ قسّام 4 ذا المدى 15 – 17 كم، هو في مرحلة التطوير، لكن ليس هناك دليل على أن أياً منه تم استخدامه، بما في ذلك خلال عملية الرصاص المسبوك.

الصواريخ البعيدة المدى (المصنّعة)

صواريخ غراد/ كاتيوشا

الشحنة المتفجرة: 18 كغ.
المدى: 18 – 20 كم.

مدى الصواريخ الفلسطينية انطلاقاً من غزة ـ تقديرات الجيش الإسرائيلي

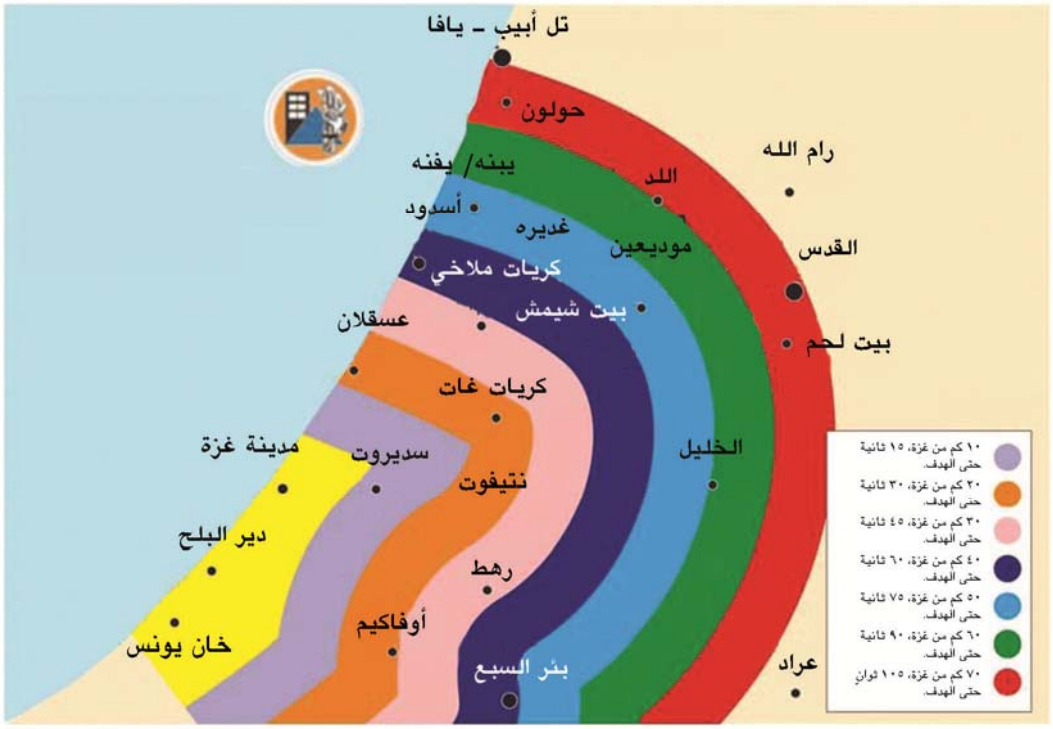

المصدر: قيادة الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي

البلدات الإسرائيلية ضمن المدى: عسقلان (6 أميال/10 كم)، ونتيفوت (11 كم)، وربما أوفاكيم (12 ميلاً/20 كم).

في سنة 2006، باشر الفلسطينيون إطلاق صواريخ بعيدة المدى، ومصنّعة بدقة أكبر، وهي المشار إليها عادة بصواريخ الغراد أو الكاتيوشا، ولم يكونوا يستخدمونها إلاّ بين الفينة والأُخرى حتى بدء عملية الرصاص المسبوك. وكانت صواريخ الغراد والكاتيوشا في الأساس، توضع على الشاحنات، وهي نُظم صاروخية مركبة طورتها روسيا، لكن عدة دول في العالم قامت بتقليدها. أمّا في السياق الفلسطيني، فإن المصطلحين كليهما متبادلان، ويشيران عادة إلى النوع الأساسي من الصواريخ التي تطلقها تلك النظم، وهي عموماً، صواريخ من عيار 122 ملم. ولأن هذه الصواريخ يتم إنتاجها بكميات كبيرة، فإنها أكثر متانة من صواريخ قسّام وقذائف الهاون المصنعة محلياً، وهي أكثر تنظيماً من ناحية الديناميكية الهوائية، وأكبر، الأمر الذي يعني أنها تستطيع الوصول إلى مسافة أبعد، وحمل كمية أكبر من المتفجرات (ونوعية أفضل)؛ ومع ذلك، فهي لا تزال غير موجهة، وليست مصنفة من جانب الخبراء العسكريين على أنها فتاكة بدرجة عالية. وبما أن غزة ليس لديها التكنولوجيا لتصنيع هذه الأسلحة، فإنه من المؤكد أنها تدخل عبر التهريب، غير أن المكان الذي تُهرَّب منه لا يزال

مشكوكاً فيه، وإن كان الاعتقاد السائد هو أنها مرسلة من/عبر إيران، أو لبنان، أو سورية.

إن الفصائل جميعها تمتلك صواريخ الغراد الخاصة بها، وأول صاروخ غراد أطلقه الجهاد الإسلامي من غزة كان في 28 آذار/مارس 2006، وقد سقط قريباً من عسقلان، ولم يوقع إصابات. وكان الجهاد الإسلامي مسؤولاً عن صواريخ الغراد الأربعة التي أُطلقت بين هذا التاريخ وأواخر سنة 2007. أمّا أول عملية مؤكدة لإطلاق "حماس" صاروخ غراد، فحدثت خلال عملية الشتاء الساخن (27 شباط/فبراير – 3 آذار/مارس 2008) عندما ازداد كثيراً استخدام صواريخ الغراد (21 صاروخاً بحسب الجيش الإسرائيلي)، وقد تبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المسؤولية عن إطلاق صاروخ غراد واحد مباشرة بعد انتهاء تلك العملية. وفي 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2008، ازداد كثيراً استخدام صواريخ الغراد، عندما أطلقت "حماس" 11 صاروخاً منها، وهو أكبر وابل من النيران حتى ذاك التاريخ، بعدما خرقت إسرائيل اتفاق وقف إطلاق النار الذي كان أُبرم لستة أشهر. وبدءاً من نيسان/أبريل 2008، قدّر مركز المعلوماتية للاستخبارات والإرهاب عدد صواريخ الغراد الموجودة في حيازة الفصائل مجتمعة بـ "الدزينات". وإذا كانت تقديرات إسرائيل صحيحة في أن 10٪ من الصواريخ التي أُطلقت خلال عملية الرصاص المسبوك هي صواريخ غراد، فهذا يعني أن نحو 70 صاروخاً ربما تكون أُطلقت (بما فيها الصواريخ غير المعروفة ذات المدى البعيد، والمذكورة أدناه)، الأمر الذي يضاعف مرتين أو ثلاث مرات، إطلاق الفلسطينيين لصواريخ الغراد حتى تاريخه.

صواريخ غير معروفة، مداها 40 كم

البلدات الإسرائيلية ضمن المدى: أوفاكيم (12 ميلاً/20 كم)، وكريات غات (14 ميلاً/22 كم)، وأسدود (20 ميلاً/32 كم)، وغديره (20 ميلاً/32 كم)، ويفنه (24 ميلاً/40 كم)، وبئر السبع (25 ميلاً/40 كم).

خلال عملية الرصاص المسبوك، وصلت الصواريخ الفلسطينية شمالاً حتى يفنه (بدءاً من 28 كانون الأول/ديسمبر) وغرباً حتى بئر السبع (بدءاً من 30 كانون الأول/ديسمبر)، وهذا المدى الذي يصل إلى 40 كم هو أبعد من أي مدى معروف لصواريخ قسّام أو غراد. ويعتقد الخبراء العسكريون الذين عاينوا بقايا الصاروخ أنها من النمط الصيني المصنّع للنظام الصيني "دبليو. أس – 1 إي (WS-1E) "لإطلاق الصواريخ من عيار 120 مم، والتي هي غير موجهة، وتحتوي على شحنة متفجرة تزن ما بين 12 و22 كغ، ومداها بين 20 و45 كم. وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه حين صممت شركة الصناعات الفضائية سيشوان (Sichuan) نظام "دبليو. أس – 1 إي"

المعدّ للتصدير وصنّعته، لم تكن استلمت أي طلبيات لهذا النظام خلال عملية الرصاص المسبوك، ولم تكن أنتجته بكميات كبيرة بعد. وبما أن هذه الصواريخ الغامضة، وكذلك صواريخ الغراد، هي من عيار 120 مم، وغير موجهة، فقد قامت المصادر بجمعها معاً تحت اسم غراد عند تدوين الصواريخ التي أُطلقت خلال تلك العملية.

قذائف الهاون

قذائف الهاون أعتدة حربية غير موجهة، تُطلق من قساطل مركبة على حامل ثلاثي القوائم، ولذا، لا يمكن توجيهها بدقة، وهي منتشرة بشكل واسع لأنها أقل تعقيداً وأسهل للتشغيل من الصواريخ المصنعة محلياً، لكن عيبها أنها ذات مدى أقصر، وقدرة انفجارية قليلة. شكلها مُحدَّب، وأكبر قليلاً من كرة القدم، وتحتوي على عشر زعانف قصيرة مجمعة عند الطرف، والعديد منها محلي الصنع، لكن النوع الأكثر تفجيراً والأطول مدى هو مهرّب.

وتمتلك جميع الفصائل قذائف هاون من عيار 80 – 90 مم (الشحنة المتفجرة 500 غرام/المدى 1.8 كم)، وأُخرى من عيار 135 – 140 مم (الشحنة المتفجرة 1 – 1.5 كغ/المدى 4 كم)، وثالثة من عيار 240 – 250 مم (الشحنة المتفجرة 1 – 2 كغ/المدى 2 كم)، الأمر الذي يمكّن من مقارنتها من ناحية المدى والشحنة المتفجرة، بصاروخ قسّام 1. وبدءاً من نيسان/أبريل 2008، قدّر مركز المعلوماتية للاستخبارات والإرهاب أن الفصائل الفلسطينية مجتمعة تمتلك "المئات" من قذائف الهاون، وقد ادعت هذه الفصائل كلها أنها أطلقت هذه القذائف على إسرائيل خلال عملية الرصاص المسبوك، وأن 167 قذيفة منها على الأقل، سقطت داخل إسرائيل خلال العملية. وقد استُخدمت هذه القذائف بسبب مداها القصير، ضد مشاة الجيش الإسرائيلي في غزة، وتسببت بجرح 15 جندياً، لكن حتى تاريخه، لا يوجد أي تقديرات منشورة عن عدد قذائف الهاون الفلسطينية التي أطلقت خلال عملية الرصاص المسبوك من داخل غزة نفسها.

الأسلحة المستخدمة داخل غزة لمقاتلة فرق المشاة في الجيش الإسرائيلي

بالإضافة إلى الأسلحة الفردية، وتلك المضادة للدبابات، والآر. بي. جي. فإن أغلبية سلاح الفصائل الفلسطينية، مثل الصواريخ، هي أسلحة مرتجلة ومحلية الصنع، كما هو مبين أدناه (قذائف الهاون المستخدمة في غزة، والتي جرى الكلام عنها أعلاه، غير مذكورة هنا ثانية).

الأسلحة الفردية

الأسلحة الفردية في الترسانة الفلسطينية تحتوي على سلسلة كاملة تتراوح بين البنادق القديمة منذ الحرب العالمية الأولى، والأسلحة اليدوية العصرية مثل، "أم – 16(M-16) "، و"أك – 47(AK-47) "، وبنادق التقنيص، والرشاشات (بما فيها الرشاشات الثقيلة)؛ وربما يكون لدى بعض الفصائل الفلسطينية معدات للرؤية الليلية. وقد تم تهريب كثير من الأسلحة وكميات كبيرة من الذخائر إلى غزة عبر البحر، ومن خلال الخنادق من مصر، ومن إسرائيل؛ وبالنسبة إلى هذه الأخيرة، فإن جزءاً مهماً من الأسلحة الموجودة في حيازة الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، جرى الحصول عليه من السوق السوداء في إسرائيل، حيث تباع أسلحة جنود الجيش الإسرائيلي المسرّحين. فضلاً عن ذلك، "ورثت" "حماس" أيضاً كمية غير محددة من الأسلحة التابعة للسلطة الفلسطينية، ففي حادث مفاجئ نجم عن استيلاء "حماس" على غزة في حزيران/يونيو 2007، قامت هذه الحركة في 1 شباط/فبراير 2007، بنصب كمين لشحنة أسلحة وذخائر سرية مرسلة من الإمارات العربية المتحدة إلى قوات أمن السلطة الفلسطينية التابعة لـ "فتح" في غزة بإمرة محمود دحلان؛ ولم يجر الكشف عن محتوى الشحنة، لكن من المفترض أن تكون هذه الأسلحة ذات نوعية عالية الجودة، وأن تكون ضُمت إلى ترسانة "حماس". وعند استيلاء هذه الأخيرة على غزة، قامت بتأمين السيطرة على الأسلحة التي كانت لدى قوات دحلان (وأهمها الرشاشات الثقيلة التي لم يكن معلوماً أنها تمتلكها). وبدءاً من أوائل سنة 2008، قدّر العسكريون الإسرائيليون والخبراء الأمنيون أن لدى الفلسطينيين 10.000 بندقية هجومية، و1000 مسدس، ونحو 6 ملايين طلقة.

الأسلحة المضادة للدبابات،
والآر. بي. جي. والقنابل اليدوية

خلال عملية الرصاص المسبوك، ذكر الجيش الإسرائيلي أن فرق المشاة لديه هوجمت بأسلحة مضادة للدبابات، وبالآر. بي. جي. وبقنابل يدوية، وأن جروح معظم المصابين الـ 336 من جنوده، ناجمة عن نيران الأسلحة الخفيفة والصغيرة، وأن 12 جندياً منهم على الأقل، جُرحوا بنيران الأسلحة المضادة للدبابات. وقد جرى في غزة سراً، تصنيع بعض القنابل اليدوية والأسلحة المضادة للدبابات (تتطابق جزئياً مع أجهزة المتفجرات المرتجلة المذكورة أدناه)، أمّا البقية فتم تهريبها. وقبل عملية الرصاص المسبوك، كانت إسرائيل موقنة بأن لدى الفصائل الفلسطينية مئات (وربما الآلاف) من الأسلحة المضادة للدبابات، بما فيها دزينات (وربما مقدار لا حصر له) من الطلقات الدقيقة التوجيه، بالإضافة إلى مئات الآر. بي. جي، ودزينات من منصات الإطلاق، منها 10 قاذفات على الأقل توضع على الكتف. وكان يُعتقد أيضاً، أن

الأسلحة المضادة للدبابات والدقيقة التوجيه، كانت تتضمن قاذفات "الكونكوس " (Konkus)و"الساغر (Sagger) "الروسية الصنع، و AT-5 Spandrelsالروسية الصنع أو التقليد الإيراني لها، وأن الآر. بي. جي. هي روسية الصنع من طراز آر. بي. جي – 2 (من عيار 82 مم)، وآر. بي. جي – 7 (من عيار 40 – 105 مم).

العبوات الناسفة التي توضع على جوانب الطرق/أجهزة المتفجرات المرتجلة/الألغام الأرضية

لم يُخفِ الفلسطينيون حيازتهم العبوات الناسفة التي توضع على جوانب الطرق، والألغام الأرضية، وأجهزة المتفجرات المرتجلة، وقد استخدموها عند الضرورة. وكانت الفصائل الفلسطينية أيضاً، استخدمت في السابق المتفجرات ذات الشظايا، والمتفجرات الموجهة، والأحزمة الناسفة، وكلها مصنعة محلياً، لاستهداف دبابات الجيش الإسرائيلي، والآليات المدرعة، والجنود، ومن المعتقد أنها لا تزال تمتلك مخزوناً احتياطياً منها. وهذه الأجهزة (صناديق معدنية يدوية الصنع ومحشوة إمّا بمادة تي. أن. تي. المهربة أو التي جرى استخراجها من قذائف الجيش الإسرائيلي غير المتفجرة، وإمّا بالمسامير والكرات المعدنية أحياناً) جرى قذفها على الجنود، وهي مزودة بأسلاك حابسة، وتُفجَّر عن بعد (بواسطة الهاتف الخليوي)، أو تُربط بسلك لتفجيرها عند كبس زر خاص. ولم يتم التبليغ أن أي جندي تضرر نتيجة استخدام هذه الأسلحة خلال عملية الرصاص المسبوك، وربما يكون بعضها قد استُخدم، لكن لا وجود لمعلومات عن ذلك.

الأشراك الذكية

مع بدء العمليات البرية في 3 كانون الثاني/يناير، ذكر الجيش الإسرائيلي أنه اكتشف عدة منازل وأنفاق ومؤسسات ومدرسة، ملغّمة جميعها بأشراك ذكية، وقد وزع صوراً فوتوغرافية تظهر فيها علبة معدنية تحتوي على البنزين، ومجهزة للانفجار عند فتح النوافذ أو الأبواب، ومتصلة بمخبأ للأسلحة معدّ للانفجار عند محاولة مصادرة الأسلحة من جانبه. وفي إحدى ضواحي غزة، ادعى الجيش الإسرائيلي أن حوالى 30 منزلاً كانت مجهزة للانفجار فور دخول الجنود إليها، مع أن ساكنيها أنكروا هذا الأمر، كما أن التقارير لم تُثبت ذلك؛ وفي أي حال، ذكر الجيش أن 3 من جنوده على الأقل أصيبوا عند دخولهم بيتاً ملغماً. وتجدر الإشارة إلى أن الفصائل الفلسطينية حاولت في الماضي، خلال الاشتباكات مع الجيش الإسرائيلي، جرّ الجنود الإسرائيليين إلى مناطق ملغمة، ومن المفترض أن تكون فعلت الشيء نفسه خلال هذه العملية.

الانتحاريون

ذكرت مصادر عسكرية إسرائيلية عدة محاولات فاشلة قام بها انتحاريون فلسطينيون من أجل الاقتراب من الوحدات المقاتلة في غزة خلال عملية الرصاص المسبوك، وأكدت في 13 كانون الثاني/يناير، أن جندياً إسرائيلياً واحداً قُتل في تفجير انتحاري الأسبوع السابق لهذا التاريخ. ولم توثّق أي جهة مستقلة بعد مدى استخدام الفلسطينيين هذا التكتيك.

المراجع

- Britain Israel communications and Research center (BICOM). "Rockets from Gaza: Facts and Figures". 22 February 2008.
- Brom, Shlomo. "Operation Cast Lead, January 2009: An Interim Assessment". Strategic Assessment, vol. 11, no. 3 (January 2009).
- GlobalSecurity.org. "9k51 BM-21 Grad (Hail)". n.d.
- _____. "HAMAS Rockets". n.d.
- _____. "Katyusha Rocket". n.d.
- _____. "WS-1 WeiShi [Guardian]". n.d.
- Intelligence and Terrorism Information Center. "Hamas's Military Buildup in the Gaza Strip". April 2008.
- _____. "Summary of Rocket Fire and Mortar Shelling in 2008". n.d.
- Israel Defense Forces. "Summary of IDF Operations Today, 11 January 2009".
- Israel Defense Forces Spokesperson Unit. "Rafah: A Weapons Factory and Gateway". May 2004.
- _____. "IDF Forces Neutralize Booby-Trapped Buildings in North Gaza". 7 January 2009.
- The Israel Media project. "Qassams, Rockets, and Mortar Bombs of the Palestinian Terrorist Organizations". 2 January 2008 (based on IDF and Israeli police sources and the Intelligence and Terrorism Center).
- Israeli Foreign Ministry. "IDF and Border Police Operation at Palestinian Preventive Security Service (PPSS) Headquarters in Gaza City". 18 November 2002.
- Israeli Security Agency (Shin Bet). "Operation (Cast Lead) – Special Summary – 13 Days of Fighting in the South". 8 January 2009;
- _____. "Characteristics of High-Trajectory Fire from the Gaza Strip into Israel". 11 January 2009.
- Izzeddin al-Qassam Brigades Information Office. "Qassam Rocket Specifications". 17 February 2007.

- Keinon, Herb and Yaakov Katz. “Hamas Smuggled Advanced Arms”. Jerusalem post (3 February 2008).
- Palestinian Human Rights Monitoring Group. “Small Arms, Light Weapons and Insecurity in Palestine”. n.d.
- Samia, Yom Tov. “Weapons Smuggling from Egypt to Gaza: What Can Egypt and Israel Do?” Jerusalem Center for public Affairs, Jerusalem Issue Briefs, vol. 7, no. 25 (December 2007).
- SinoDefense. “Weishi (WS-1/-2) Multiple Launch Rocket Systems”. n.d.
- WeaponSurvey.com. “Indigenously Produced Missiles and Rockets”. n.d. (updated through April 2008).
- _____. “Missiles and Mortars: Introduction”. n.d. (updated through April 2008).
- _____. “Palestinian Weapons Production and Smuggling: Egypt-PA Border”. n.d. (updated through April 2008).
- Yanga, Yanir. “Shin Bet: 565 rockets, 200 mortar Shells Fired at Israel since Start of Gaza Op”. Ha’Aretz (14 January 2009).

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/mdf